الأهرام

المصدر : المصور
التاريخ : ٥ مايو ٢٠٠٠

## «خداع إسرائيل مستمر»

# عملية «غسق الصباح» فى لبنان إعادة انتشار وليست انسحابا

**●● مع وصول مبعوث الأمم المتحدة رود لارسن إلى محطته الأولى إسرائيل، فى إطار جولته لعدد من دول المنطقة، لبحث ترتيبات الانسحاب الأحادى من جنوب لبنان، واصلت عناصر حزب الله عملياتها ضد الوجود الإسرائيلى فى الشريط الحدودى، كما تضاربت التصريحات والبيانات الصادرة عن أعلى القيادات السياسية والعسكرية فى كل من بيروت ودمشق وتل أبيب وباريس، حول ملء الفراغ الأمنى بعد خروج القوات الإسرائيلية، ومهام أفراد قوات الأمم المتحدة ●●**

قوات الأمم المتحدة فى إحدى دورياتها بجنوب لبنان

الشواهد تؤكد أن هناك إعدادا لتنفيذ القرار ٤٢٥ تتواصل حلقاته بشكل مكثف، سواء من جانب الأمم المتحدة، بعد طلب إسرائيلى رسمى، أبدت فيه رغبتها فى الانسحاب، أو على الساحة الدبلوماسية فى العواصم الإقليمية خاصة فى دمشق وبيروت، ودوليا فى العاصمة باريس، أو فى الداخل الإسرائيلى الذى رغم ترحيبه بالانسحاب بعد طول انتظار، إلا أن الخوف من تبعات القرار مازال يشكل هاجسا أمنيا وسياسيا ثقيلا فى إسرائيل على مستوى الشارع والمستوى القيادى.

وقد كان من أهم أهداف مهمة لارسن فى إسرائيل بحث تفاصيل تنفيذ القرارين ٤٢٥ و٤٢٦، وتحقيق الانسحاب التام إلى الحدود الدولية، التى وقعتها فرنسا وبريطانيا فى سنة ١٩٢٣ وكذا استطلاع موقف إسرائيل بتنفيذ تعهدها باستيعاب جيش جنوب لبنان الجنوبى.

كذلك أوفدت الأمم المتحدة مندوبا لها هو الخبير نيكولاس بينتر لدراسة خرائط ٢٣ لحدود لبنان وفلسطين، الموجودة فى الخارجية الفرنسية، ومن المتوقع أن يزور بينتر لبنان مع لارسن فى ٤ مايو، كما يجرى بحث مسألة القوات الدولية التى ستوجد لملء الفراغ بعد انسحاب القوات الإسرائيلية، وماهية احتياجاتها فى حالة إذا ما ازدادت رقعة انتشارها، وإن كان الحديث يدور عن زيادة عددها إلى ٧٠٠٠ جندى بدلا من ٤٥٠٠ (من تسع دول)، وفى إطار مهمته كان من الطبيعى أن يقوم لارسن وفريقه المكون من عدد من خبراء الضرائط العسكريين والقانونيين، بزيارة الحدود ميدانيا، وكان برفقته رئيس الأركان الإسرائيلى شاؤول موفاز، بهدف دراسة ترسيم الحدود، حيث انها تشكل أكبر عقبة فى تنفيذ القرار ٤٢٥ .

ورغم أن إسرائيل أظهرت من الشواهد والإشارات مايؤكد جدية باراك فى الانسحاب، ولكن السؤال المطروح ماهى طبيعة الانسحاب الإسرائيلى أحادى الجانب؟ وماهى حدود ذلك الانسحاب الذى طال انتظاره.

وعندما أعلنت إسرائيل أنها أرسلت طلبا رسميا لكوفى عنان تعرض فيه رغبتها فى الانسحاب، أكد وزير الخارجية السورى فاروق الشرع صراحة أن الرسالة الإسرائيلية التى أرسلت لعنان كانت خالية من أهم عبارتين وهما

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الانسحاب «بدون شروط» وعبارة «إلى الحدود الدولية»، في حين تضمنت الرسالة التي سربتها تل أبيب للإعلام هاتين العبارتين.

وماترددده الدوائر العسكرية والسياسية في إسرائيل أن الإنسحاب سيكون إلى خطوط عملية الليطاني في ٧٨، وهو مايثير نقاشا داخليا حادا في إسرائيل، حول كون ذلك لايحقق قرار الإنسحاب من لبنان وفق قرار ٤٢٥ الذى نص على الانسحاب إلى آخر شبر، وهناك من يرى أن عدم انسحاب إسرائيل إلى آخر شبر سوف يحقق لسوريا وحزب الله المبرر للهجوم عليها من لبنان، فحزب الله له سياسته المعلنة التي تؤكد ضرورة خروج إسرائيل من كل شبر من الأرض اللبنانية، وإلا فلن تتوقف عمليات عناصره المسلحة ضدها.

كما أعطت القيادة العسكرية بعد شهور طويلة من المناقشات وبعد جولة قام بها رئيس هيئة الأركان شاؤول موفاز أوامرها ببدء عملية «غسق الصباح» وهى تقضى بإعادة انتشار الجيش الإسرائيلى على طول الخط الحدودى الدولى بين إسرائيل ولبنان مثلما كان عشية عملية الليطانى فى عام ١٩٧٨ .

وبدء العمل وفق هذه الخطة يعنى بناء جدار حدودى جديد سيمر فى جزء منه، جنوبى الجدار

د. سلوى أبوسعدة

الحالي الذى يمر من الأراضى اللبنانية، وسيتم إزاحة مقاطع من الجدار الأمنى الجنوبى إلى داخل المناطق الإسرائيلية بطول ٤٥ كيلومترا من بين ١٢٠ كيلومترا كطول الجدار الذى يفصل اليوم بين إسرائيل وجنوب لبنان.

وباقى مقاطع الجدار تتاخم الخط الحدودى الذى كان عشية عملية الليطانى فى عام ١٩٧٨ ليس هناك ضرورة لتحريكها.

بينما تقوم حاليا الحفارات التى يحرسها جنود إسرائيليون مسلحون ببنادق أتوماتيكية بتسوية الأرض الحمراء الممتدة على الحدود مع لبنان، كجزء من التحضيرات للإنسحاب.

كما يقوم العمال فى بلدة زرعيت فى نصب شبكات فولاذ صممت خصيصا لصد القذائف والصواريخ، وأضيفت إلى الموقع تحصينات جديدة وكوابل للاتصالات، ويتم مد خطوط هواتف جديدة تحت الأرض على الحدود، بهدف إدخال خدمات دفاعية ذات تقنية عالية إلى المنطقة.

وقد رصد مدير عام وزارة الدفاع ميزانية تصل إلى ٢٥٠ مليون دولار لعملية الإنسحاب، أو بالأصح لعملية إعادة انتشار القوات الإسرائيلية.

هذا بعض مايجرى على الأرض استعدادا للإنسحاب، ولكن البيان الذى صدر عن اجتماع شاؤول موفاز ولارسن مبعوث الأمم المتحدة يؤكد كلاما مخالفا لما يجرى فى الواقع حيث أعلن منسق لارسن أن المحادثات تناولت بحث تنفيذ القرارين كما تناولت الانسحاب الإسرائيلى من كل الأراضى اللبنانية. وأصدر مكتب الأمم المتحدة بيانا شدد فيه على أن القرار ٤٢٥ يدعو إلى الاحترام التام والدقيق لسلامة أراضى لبنان ضمن حدوده المعترف بها دوليا، والتى وقعت فى الاتفاقية البريطانية الفرنسية عام ٢٢، وأن المبعوث رود لارسن لاحظ أنه حتى الآن لايبدو أن هناك اختلافا حول هذه المسألة إشارة إلى الحدود.

يبدو أن البيانات والتصريحات شىء والواقع على الأرض شىء مختلف، فإذا كانت هذه هى وجهة النظر التى خرج بها المبعوث الدولى لارسن بعد زيارة ميدانية للحدود فماذا سيكتب فى تقريره بعد عودته من جولته خلال أيام، والذى ينتظره الأمين العام ليحدد الخطوات التالية؟.

وماذا سيكون موقف فرنسا التى مازالت تدرس وتتشاور مع الأطراف جميعها قبل إقدامها على المشاركة فى القوات الدولية، وهو ما تباركه إسرائيل والولايات المتحدة.

ولباريس مبرراتها فى عدم حسم موقفها حتى الآن، والواضح أنها تتفهم بشكل جيد الوضع فى المنطقة، وهو مايدفعها إلى التروى والحرص على التشاور مع كل الأطراف خاصة سوريا، وأيضا مع أعضاء مجلس الأمن.

وأهم ما يوضح مدى إدراك الدبلوماسية الفرنسية لمواقف الأطراف المعنية بالانسحاب انها تبنى موقفها على ثلاث نقاط أساسية ترى أن الجانب الإسرائيلى لم يؤكدها بشكل واضح ومباشر حتى الآن:

أن يتم الانسحاب إلى الحدود الدولية لسنة ١٩٢٣ .

أن يكون الانسحاب كاملا وألا يترك جيوبا أو مواقع لجيش لحد الجنوبى.

أن تؤكد إسرائيل لكوفي عنان احترامها لنص القرار ٤٢٥ ، الذى يمنعها من خرق الأراضي اللبنانية جوا وبرا وبحرا. وهي نقطة تثير قلقا داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية.

وأن يتم الانسحاب الإسرائيلى بشكل منظم وفق جدول زمنى، وهو الأمر الذى طالب به لارسن الجانب الإسرائيلى أثناء محادثاته فى تل أبيب، حتى لايترك فراغا أمنيا ممكن أن يخل به طرف من الأطراف سواء كانت قوات لحد أو ميليشيات حزب الله أو المجموعات الفلسطينية.

وهى مطالب والتزامات واضحة وصريحة لم تؤكد إسرائيل حتى الآن التزامها الكامل بها. فإذا كانت إسرائيل تريد الإنسحاب، وتتبنى تنفيذ قرار ٤٢٥ كما تدعى نصا وروحا، فلماذا العودة إلى الحديث عن الوضع الحدودى لعام ٧٨؟، علما بأن ماتم فى عملية الليطانى عام ١٩٧٨ أن إسرائيل قامت باحتلال مواقع حدودية هى فى الأساس من ضمن الأراضى اللبنانية حسب ترسيم ١٩٢٣ .

فالنتيجة المتوقعة لمثل هذه الألاعيب الإسرائيلية، وتصورها بأن لبنان سيقبل بالاكتفاء باعادة الانتشار وفق عملية «غسق الصباح» هى ظروف تساعد على تصعيد التوتر فى المنطقة، الأمر الذى يهدد عملية السلام برمتها، كما أنه لا يحقق لسكانها فى الشمال الأمن المنشود.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

واعرب عن خشيته ان يتم ربط مصير مزارع شبعا بالقرار الرقم ٢٤٢، اي بهضبة الجولان السورية المحتلة وقال «ان اسرائيل ترفض الانسحاب منها، مستخدمة اياها ورقة ضغط على سورية، ولا تريد التخلي عنها من دون مفاوضات». واعرب عن ارتياحه الى الموقف الروسي، وقال «لننتظر موقف موسكو النهائي في مجلس الامن الدولي، باعتبار انه يعود اليها ممارسة حق النقض (الفيتو)».

الى ذلك، قال مصدر لبناني مسؤول مطلع على الموقف الرسمي، في رده قول نائب وزير الدفاع الاسرائيلي افراييم سنيه ان اسرائيل ترفض نزع سلاح «جيش لبنان الجنوبي» ما لم تتوافر له الضمانات (العفو) «اننا لا نستغرب موقفه، وكان سبق للارسن ان طرحه في بيروت، عندما ربط سحب السلاح الثقيل بتوفير الضمانات والحماية»، واضاف «ان لارسن سحب طلب العفو من التداول ولم يتراجع عنه»، منبهاً من «وقوف واشنطن خلف الموقف المشترك لفرنسا والامم المتحدة، اذ انها تدفع في اتجاه اتخاذ الموقف الذي يريح اسرائيل».

وحذر المصدر من «ان استمرار موقف فرنسا والامم المتحدة على حاله يمكن ان يعرض دورهما في الجنوب لحملة من التساؤلات يستحيل بموجبها على فرنسا أن تؤدي الدور الميداني الصحي، خصوصاً ان تجديد مهام القوات الدولية (انتشاراً وعديداً) يتطلب موافقة لبنان، الذي لن يوافق على اي شيء من هذا القبيل ما لم تُعَد اليه مزارع شبعا وتتراجع الامم المتحدة عن طلب ضمانات للجنوبي

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية